

التحرير والتنوير

وفرع على ذلك إنشاء التصبر (فصبر جميل) نائب مناب اصبر صبرا جميلا . عدل به عن
النصب إلى الرفع للدلالة على الثبات والدوام كما تقدم عند قوله تعالى (قالوا سلاما قال
سلام) في سورة هود . ويكون ذلك اعتراضا في أثناء خطاب أبنائه أو يكون تقدير : اصبر
صبرا جميلا على أنه خطاب لنفسه . ويجوز أن يكون (صبر جميل) خبر مبتدأ محذوف دل عليه
السياق أي فأمرني صبر . أو مبتدأ خبره محذوف كذلك . والمعنى على الإنشاء أوقع وتقدم
الصبر عند قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) في سورة البقرة .
قال كما . الجزع دون حسن كله الصبر إذ كاشفا وصفا يكون أن يحتمل (جميل) ووصف A E
إبراهيم بن كنيف النبھاني : .

تصبر فإن الصبر بالحر أجمل ... وليس على ريب الزمان معول أي أجمل من الجزع .
ويحتمل أن يكون وصفا مخصصا . وقد فسر الصبر الجميل بالذي لا يخالطه جزع .
والجمال : حسن الشيء في صفات محاسن صنفه فجمال الصبر أحسن أحواله وهو أن لا يقارنه شيء
يقلل خصائص ما هيته .

وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بامرأة تبكي عند قبر فقال لها : اتقي
الله واصبري فقالت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه فلما انصرف مر بها رجل فقال
لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم . فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : لم أعرفك
يا رسول الله فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى أي الصبر الكامل .

وقوله (والله المستعان على ما تصفون) عطف على جملة (فصبر جميل) فتكون محتملة
للمعنيين المذكورين من إنشاء الاستعانة أو الإخبار بحصول استعانتهم بالله على تحمل الصبر
على ذلك أو أراد الاستعانة بالله ليوسف عليه السلام على الخلاص مما أحاط به .
والتعبير عما أصاب يوسف عليه السلام (بما تصفون) في غاية البلاغة لأنه كان واثقا بأنهم
كاذبون في الصفة واثقا بأنهم ألحقوا بيوسف عليه السلام ضرا فلما لم يتعين عنده المصاب
أجمل التعبير عنه إجمالا موجهها لأنهم يحسبون أن ما يصفونه هو موته بأكل الذئب إياه
ويعقوب عليه السلام يريد أن ما يصفونه هو المصاب الواقع الذي وصفوه وصفا كاذبا . فهو
قريب من قوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) .

وإنما فوض يعقوب عليه السلام الأمر إلى الله ولم يسع للكشف عن مصير يوسف عليه السلام لأنه
علم تعذر ذلك عليه لكبر سنه ولأنه لا عضد له يستعين به على أبنائه أولئك . وقد صاروا هم
الساعين في البعد بينه وبين يوسف عليه السلام فأيسر من استطاعة الكشف عن يوسف عليه السلام

بدونهم ألا ترى أنه لما وجد منهم فرصة قال لهم (اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) .
(وجاءت سيارة فأرسلوا وأردهم فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة وإنا عليم
بما يعملون [19]) عطف على (وجاءوا أباهم عشاء يبكون) عطف قصة على قصة . وهذا رجوع
إلى ما جرى في شأن يوسف عليه السلام والمعنى : وجاءت الجب .

و (السيارة) تقدم آنفا .

والوارد : الذي يرد الماء ليستقي للقوم .

والإدلاء : إرسال الدلو في البئر لنزع الماء .

والدلو : ظرف كبير من جلد مخطط له خرطوم في أسفله يكون مطويا على ظاهر الطرف بسبب شدة
بحبل مقارن للحبل المعلقة فيه الدلو . والدلو مؤنثة .

وجملة (قال يا بشرى) مستأنفة استئنفاً بيانياً لأن ذكر إدلاء الدلو يهيئ السامع

للسؤال عما جرى حينئذ فيقع جوابه (قال يا بشرى) .

والبشرى : تقدمت في قوله تعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) في سورة
يونس .

ونداء البشرى مجاز لأن البشرى لا تنادى ولكنها شبهت بالعاقل الغائب الذي احتيج إليه
فينادى كأنه يقال له : هذا آن حضورك . ومنه : يا حسرتا ويا عجباً فهي مكنية وحرف النداء
تخييل أو تبعية .

والمعنى : أنه فرح وابتهج بالعثور على غلام .

وقرأ الجمهور (يا بشرى) بإضافة البشرى إلى ياء المتكلم . وقرأ عاصم وحمزة

والكسائي وخلف بدون إضافة